البـــاب الأول

فى معنى التطفيل فى اللغة ، وأول من نسب إليه

- من الطفيلى ؟
- وما رأى الأصْمَعِىّ فيه ؟
- وماذا قال عنه ابن قُتَيْبة ؟
- ومن الوارش ؟
- ومن الواغل ؟
- وأى فرق بينهما ؟
- ومن أول من طفّل ؟

الباب الأول

(فى معنى التطفيل فى اللغة ، وأول من نُسِب إليه)

من الطفيلى ؟

قال الأَصْمَعىّ[1] : إنّ الطُّفيلى : الداخل على القوم من غير أن يُدْعَى . مأخوذ من « الطَّفَل » : وهو إقبال الليل على النهار بظُلمته . وأراد : مَن أمْرُه مُظْلم على القوم ؛ فلا يدرون من دعاه ، ولا كيف دخل عليهم ؟!

وقال الأصمعى أيضا : والذى يدخل إلى وليمة ، ولم يُدْعَ إليها يسمى « طُفَيْلِيًّا » .

وهو منسوب إلى « طُفيل » رجلٍ من أهل الكوفة من « بنى غَطَفَان »[2] وكان يأتى الولائم من غير أن يُدْعى إليها ، فكان يقال له : « طُفَيْلىّ الأعراس والعرائس » .

بم كانت العرب تسميه ؟

والعرب تسمى « الطُّفَيلى » : الوارش ، أو الرَّايش . والذى يدخل على القوم فى « شرابهم » ولم يُدْعَ إليه : « الواغِل » .

قال امرؤ القيس :

فاليـوم فاشـرب غير مُسْتَحْقِبٍ إثـماً من الله ولا واغـل[3]

---

(١) من مشاهير لغويِّى العرب ، تعلم فى البصرة على الخليل ، وأبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عن خلف الأحمر . حفظ لغة البدو . وعهد إليه هارون الرشيد بتعليم الأمين ، ولولاه لكنا فقدنا الكثير من دواوين العرب وأشعارهم .

(٢) غطفان ــ محركة ــ حىّ من قيس .

(٣) امرؤ القيس : هو ابن حُجْر بن عمرو الكِندى ويقال له : الملك الضِّلّيل توفى سنة ٨٠ قبل الهجرة ، و ٥٦٥ للميلاد .

ومستحقبٍ : مدّخر وجامع . وقد ذكر هذا البيت فى لسان العرب ،

وصحته : فاليوم أُسقى . واحتقب الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه .

الفرق بين الوارش والواغل :

وقال ابن قتيبة[1] :

ويقال للداخل على القوم وهم يَطْعمون : «الوارش»

والداخل على القوم وهم يشربون : «الواغِل» .

وقال ابن الأنبارى[2] :

والذى يدخل فى طعام القوم من غير أن يُدْعى إليه ، يقال له : الوارش ، والوروش .

والطفيلى : من كلام العامة نسبة إلى «طفيل العرائس» : رجل كان بالكوفة يحضر الولائم من غير أن يُدْعى إليها .

وقال أبو عبيدة[3] :

كان رجل من «بنى هلال» ينزل الحَفْر الذى يقال له الآن : «حَفْر أبى موسى» .

وكان «أبو موسى» أول من حفر فيه «ركية»[4] ؛ فنُسِب الحفر إليه .

وكان هذا المنزل منزلا من منازل العرب ، وكان رجل من «بنى هلال» ينزل يقال له : «طفيل بن زلاّل» ، فكان إذا سمع بقوم عندهم دعوة أتاهم ، فأكل من طعامهم ، فسمى الطُّفَيْلِى طُفَيْلِيًّا به .

وقال الأصمعى :

أول من طَفّل «الطفيل بن زلاّل» . وقال :

أول من زلّ : أبوه ، فسمى الطفيلىّ به . والزّل[5] بأبيه .

---

(١) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى صاحب المؤلفات الفريدة ، ومنها «**عيون الأخبار**» (٢١٣ ــ ٢٧٦ هـ) .

(٢) ابن الأنبارى : من أعلم نحاة الكوفة أخذ عن ثعلب ، ومات سنة ٣٢٧ هـ .

(٣) أبو عبيدة والأصمعى : علمان شامخان من علماء البصرة أصبحا على أفواه الناس ، وكأنهما فرسا رِهان ، أخذا عن أبى عمرو فتأثرا بمنهجه ، وهما وإن كان من عُمُد الرواية فى البصرة إلا أن أبا عبيدة كان أعلم من الأصمعى بالأنساب والأيام ، والأخبار ، وكان للأصمعى يد غرّاء فى اللغة لا يعرف فيها مثله ، وفى كثرة الرواية .

(٤) الركية : حفر أشار أبو موسى الأشعرى أن تحفر على جادة البصرة إلى مكة ، وماؤها عذب ، وهى البئر ، والجمع ركايا .

(٥) الزّل : حمل الطعام من الولائم ونحوها .